الرؤى الصادقة وأثرها في إثبات الأحكام الشرعية عند ابن القيم

إعداد

ابتسام بنت صالح الجعيد

باحثة الدكتوراه بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الرؤى الصادقة وأثرها في إثبات الأحكام الشرعية عند ابن القيم

ابتسام بنت صالح الجعيد

قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : 391200284@qu.edu.sa

الملخص :

إن الله عزَّ وجلَّ أنزل هذه الشريعة على نبيه محمد ﷺ، وجعلها منهج حياة له ولأمته، مبنية على أساس قوي متين، وأهم أساس يُبنى عليه هذا الشرع هو علم أصول الفقه، حيث إنه قاعدة الشرع، وأصلٌ يُرَدُّ إليه كل فرع، أجمع العلماء على أنه من أدقِّ العلوم وأكثرها فائدة، فعليه تُبْنَى الأحكام، ويُتوصَّل به إلى فهم الخطاب الشرعي، وعلم أصول الفقه يقوم على أركان أربعة، وهي: الأدلة، والأحكام، والدلالات، ثم الاجتهاد والتقليد.والأدلة عند الأصوليين نالت حظًّا كبيرًا من البحث والاستقصاء والمتابعة، وتمحيص الأقوال فيها وفي جزئياتها الدقيقة؛ طلبًا لبيان وجه الصواب فيها، وأُلِّفت فيها مؤلَّفات مستقلة.

الكلمات المفتاحية : الرؤى – إثبات – الأحكام – الشرعية – ابن القيم.

True visions and their impact on establishing the legal rulings according to Ibn al-Qayyim

Ibtisam bint Saleh Al-Juaid

Department of Jurisprudence, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University- Kingdom of Saudi Arabia

Email: 391200284@qu.edu.sa

Abstract :

God Almighty, the Majestic, the Majestic, revealed this Sharia to His Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and made it a way of life for him and his nation, built on a strong and solid foundation. Scholars believe that it is one of the most accurate and most useful sciences, on it rules are built, and the legal discourse is reached, and the science of jurisprudence is based on four pillars, namely: evidence, rulings, and semantics, then ijtihad and imitation. scrutiny of the sayings in them and in their minute details; A request to clarify the correctness of it, and independent publications were written.

Keywords: Visions - Proof - Rulings - Legitimacy - Ibn Al-Qayyim.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الجواد الكريم، مُجْزِل العطاء والنِّعَم، ودافع الشرور والنِّقَم، أحمدك ربي حمدًا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، أنت كما أثنيت على نفسك، لا أحصي ثناءً عليك، تباركت ربي وتعالَيت. وأشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، أدَّى الرسالة، وبلَّغ الأمانة، ونصح للأمة، اللهم صلِّ وسلِّم عليه تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الله عزَّ وجلَّ أنزل هذه الشريعة على نبيه محمد ﷺ، وجعلها منهج حياة له ولأمته، مبنية على أساس قوي متين، وأهم أساس يُبنى عليه هذا الشرع هو علم أصول الفقه، حيث إنه قاعدة الشرع، وأصلٌ يُرَدُّ إليه كل فرع، أجمع العلماء على أنه من أدقِّ العلوم وأكثرها فائدة، فعليه تُبْنَى الأحكام، ويُتوصَّل به إلى فهم الخطاب الشرعي، وعلم أصول الفقه يقوم على أركان أربعة، وهي: الأدلة، والأحكام، والدلالات، ثم الاجتهاد والتقليد. والأدلة عند الأصوليين نالت حظًّا كبيرًا من البحث والاستقصاء والمتابعة، وتمحيص الأقوال فيها وفي جزئياتها الدقيقة؛ طلبًا لبيان وجه الصواب فيها، وأُلِّفت فيها مؤلَّفات مستقلة.

أما طلب الأحكام الشرعية فإنه إما أن يكون بالنص، أو بالاستدلال، والرؤى الصادقة من قَبِيل الاستدلال، وهي محل خلاف بين العلماء، ومقصود هذا البحث هو تحقيق رأي ابن القيم –رحمه الله– في الرؤى، وموقف العلماء منها، والوصول إلى قول راجح في أمرها.

أولاً: أهمية الموضوع.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في إمكانية مايلي:

١- الكشف عن أدلة أخرى غير المشهورة عند الأصوليين، والتي اعتمد عليها ابن القيم في بناء الأحكام.

٢-الترجيح بالرؤى الصادقة في الدراسات الأصولية من حيث:

- بناء الأحكام الفقهية.

-تأكيد الأحكام الشرعية.

- الترجيح بها بين الأقوال الفقهية والأدلة الشرعية.

- إبطال الأقوال الضعيفة .

-تصحيح الأحاديث وتضعيفها.

-تحقيق الأحكام في الواقع.

٣- بيان أهمية الرؤى الصادقة، وبيان موقعها ووظيفتها من الناحية الأصولية، مع ذِكْر عدد من التطبيقات التي تناولها ابن القيم في مؤلَّفاته، لتجمع بين التأصيل والتنزيل.

٤- العناية بهذا النوع من الأدلة ودراستها تفيد تجنُّب الوقوع في الخطأ الناتج عن الخلل والقصور في مصادر التلقِّي.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- حداثة تناوُل هذا الموضوع من الناحية الأصولية، فكثير من الدراسات التي تناولت هذه الأدلة عند ابن القيم تمت بعيدًا عن الدراسات الشرعية المتخصِّصة في الفقه وأصوله.

٢- مكانة ابن القيم -رحمه الله- ومما يدل على ذلك ثناء العلماء عليه.

٣- تميُّز شخصية الإمام ابن القيم، وتوسُّعه في الأدلة التي يعتمد عليها في بناء الأحكام.

ثالثاً: مشكلة البحث.

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن دليل من الأدلة غير مشهورة عند الأصوليين، والتي اعتمد عليها ابن القيم في تقرير الأحكام الشرعية؛ إما ترجيحًا، أو تأكيدا، أو تصحيح الأحاديث بها، ومقارنة ذلك بما نص عليه علماء الأصول في كتبهم؛ للنظر في حُجِّيَّة هذا الدليل، وبيان إمكانية الاعتداد والعمل به عند عدم توفُّر الدليل.

وجاءت هذه الدراسة للكشف عن بعض التساؤلات المتعلقة بهذه الدليل، وهي:

السؤال الأول: ما المقصود بالرؤى الصادقة؟ وما مكانتها في التشريع الإسلامي؟

السؤال الثاني: هل الرؤى الصادقة تُعَدُّ دليلًا يفيد الظن الغالب أم الاحتمال؟

السؤال الثالث: ما هو منهج ابن القيم–رحمه الله– منهج في استعمال الرؤى الصادقة.

السؤال الرابع: ما أهم التطبيقات التي رجَّح فيها ابن القيم، استنادًا إلى الرؤى الصادقة؟

رابعًا: أهداف البحث:

١ – يهدف البحث إلى بيان مفهوم الرؤى الصادقة، وبيان مكانتها في التشريع الإسلامي.

٢ – يسعى البحث إلى بيان منزلة الرؤى، والكشف عن حُجِّيَّتها ومدى الاعتماد عليها.

٣– يهدف البحث إلى تحرير رأي ابن القيم –رحمه الله– وبيان منهجه في استعمال هذه الأصول بالتعليل أو الترجيح، مقارنةً بغيره من علماء الأصول.

٤––ذِكْر أهم التطبيقات التي ذكرها ابن القيم استنادًا إلى هذه الأصول.

خامساً: منهج البحث:

أولًا: المنهج الاستقرائي: وهو منهج يقوم على الاستقصاء والتتبُّع في كتب ابن القيم المطبوعة، وجَمْع الأدلة منها وترتيبها.

ثانيًا: المنهج التأصيلي التطبيقي: وهو منهج يقوم على دراسة هذه الأدلة دراسة أصولية، وذلك من خلال تعريف الدليل، وتحرير محل النزاع فيه، وذِكْر أقوال العلماء، وبيان دليل كلِّ قول، ومناقشة هذه الأدلة، ثم ذِكْر ثمرة الخلاف إن وُجِد، ثم الترجيح وبيان سببه، ثم ذِكْر نتائج البحث.

سادسا: خطة البحث

تتكوَّن خطة البحث من: المقدمة، والتمهيد، وستة مباحث، والخاتمة، والفهارس، كالتالي:

المقدِّمة: وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهميته، وسبب اختياره، وأهدافه، ، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد : التعريف بابن القيم رحمه الله

وأما المباحث فهي :

المبحث الأول: حقيقة الرؤى الصادقة.

المبحث الثاني :أقسام الرؤى الصادقة.

المبحث الثالث: علاقة الرؤى بالإلهام.

المبحث الرابع: حجية العمل بالرؤى الصادقة.

المبحث الخامس :ضوابط العمل بالرؤى الصادقة.

المبحث السادس: التطبيقات المخرجة على الرؤى الصادقة عند ابن القيم.

وختاماً فإني مع ما بذلته من جهد فإني لا أدعي أني حزت المبتغى فيما قصدت، فالكمال عزيز؛ خصوصاً مع عدم توفر دراسات وأبحاث مسهبة في مسألة الرؤى الصادقة، وأحمد الله وأشكره الذي وفق وأعان لإتمام هذه الدراسة، وأسأله التوفيق والقبول.

ثم إني أشكر كل من كان له يد كرم وجود في إتمام هذا البحث، وأولهما والداي الكريمين حفظهما الله وأمد في أعراهما بصحة وعافية.

التمهيد :التعريف بابن القيم رحمه الله.

أولاً: اسمه ونسبه.

هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حَرِيز بن مكي، زين الدين الزُّرَعي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، الشهير بابن قيم الجوزية رحمه الله لقب بشمس الدين، وكني بأبي عبدالله.(١)

(حَرِيْز): بالحاء والراء المهملتين، ثم الياء المثناة والزاي المعجمة وهي على وزن " فعيل" بفتح الفاء، هذا الضبط هو الذي عليه الأكثر، وهو المشهور على ألسنة أهل العلم.(٢)

وحكت كتب التراجم الاتفاق على نسب الإمام ابن القيم إلى جده سعد، ثم وقع الخلاف في والد جده، فالذي اشتهر واستقر عليه اسم الجد بأنه(حريز)، واختلف في كتب التراجم المختلفة، مابين (حريز)(٣) ، و(جرير)(٤) ، و(جريز)(٥) .

وأما جده الأعلى (مكي) فلم يذكره أكثر من ترجم لابن القيم، وإنما جاء ذكره في ترجمة أخيه عبد الرحمن.(٦)

(١)البداية والنهاية لابن كثير،((١٤/٢٣٤).

(٢)ابن القيم الجوزية، لبكر أبو زيد،(ص١٧).

(٣)شذرات الذهب لابن العماد،(٢٨٧/٨)، الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني، (١٣٧/٥).

(٤)البدر الطالع للشوكاني،(١٤٣/٢).

(٥)ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب،(٤٤٧/٢).

(٦)الدرر الكامنة لابن حجر،(٤٣٤/٢).

وأما (الزُرعي): بضم الزاي المشددة نسبة إلى زُرع، وهي قرية من قرى مدينة حوران، وهي تقع جنوب دمشق، وتسمى في وقتنا المعاصر (إزرع).[١]

وسبب شهرته بين أهل العلم بـ (ابن قيم الجوزية) ؛ هو أن والده كان قيّماً على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن فقيل له : (قيّم الجوزية) ، واشتهرت ذريته وحفدتهم من بعد ذلك بهذه النسبة ، فصار الواحد منهم يدعى بـ (ابن قيّم الجوزية .)[٢]

ثانياً: مولده.

ولد رحمه الله في اليوم السابع من شهر صفر، سنة إحدى وتسعين وستمائة بعد الهجرة، في قرية (زرع)، المعروفة حالياً ب(إزرع) من قرى حوران، وتبعد عن العاصمة دمشق خمسة وخمسون ميلاً جنوب شرقها.(٣)

ثالثاً: نشأته.

نشأ ابن قيم الجوزية رحمه الله في دمشق ، في جوٍ أُسري عُرف بالعلم والدين والورع والصلاح ، وفي مدينة اشتهرت بالعلم والعلماء ؛ وأول معالم أسرته العلمية، هو والده فقد كان رجلاً صالحاً ، فاضلاً عالماً بالفرائض، وكان قيّماً على المدرسة الجوزية، توفي والد إمامنا أبو بكر بن أيوب الزرعي، في ليلة الأحد التاسع عشر من ذي الحجة، في عام (٧٢٣)، بالمدرسة الجوزية، وصلي عليه بعد صلاة الظهر في الجامع،

(١) شذرات الذهب للذهبي،(٢٨٧/٨).

(٢)البداية والنهاية لابن كثير،(٢٣٤/١٤).

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات،(١٩٥/٢) الدرر الكامنة (١٣٧/٥).

ودفن بباب صغير، وقد جنازته مشهودة، ونال ثناءً كثيراً رحمه الله .[1] والاهتمام بالعلم ممتد في أسرته، فأخيه عبد الرحمن كان عالماً فاضلاً ، وكذلك ابنه إبراهيم، ، وابنه عبدالله، ودمشق حينذاك كانت تزخر بالعلماء الجبال الأفذاذ ، والحركة العلمية في أوجها ، لا سيما في دمشق حاضرة العلم والعلماء .

رابعاً: وفاته.

بعد حياة حافلة بالكفاح والجد، والعطاء العلمي الذي ملء المكتبات، وانتشر علمه في شتى البقاع، فقد كان قمراً منيراً بين علماء عصره، وهبه الله ذهناً صافياً، وقلماً سخياً، وعلماً واسعاً، ولكن الله قضى أمراً ، وقضاؤه حق أنه لا بد لكل شيء من أجل، فقد قضاء –سبحانه وتعالى– أن يكون يوم الأربعاء ليلة الخميس، في الثالث عشر من رجب، لسنة(٧٥١هـ)، في وقت العشاء أن تكون وفاته، وصلي عليه بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي، ودفن في مقبرة الباب الصغير عند قبر والده.[2]

الرؤى الصادقة عند ابن القيم.

للرؤى أهمية كُبرى في الشريعة الإسلامية، فقد كان للأنبياء وقفات معها، ومنها ماوقع لخليل الله إبراهيم عليه السلام، عندما عَزِم على ذبح ابنه من أجل رؤيا، وكذلك النصيب الأكبر للرؤيا في قصة يوسف عليه السلام، ورؤيا الملِك وصاحبي السجن، وكيف عبرها يوسف عليه السلام، وفيما يلي بيان هذه الرؤى ومكانتها:

(١) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر،(٣٦٧/٤)، البداية والنهاية،(٢٤٣/١٤).
(٢) ينظر: الوافي بالوفيات،(١٩٧/٢)ط إحياء التراث، الدرر الكامنة،(١٤٠/٥)،شذرات الذهب،(١٦٩/٦).

المبحث الأول: حقيقة الرؤى الصادقة.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الرؤى في اللغة.

هي جمع رؤيا وهي على وزن فُعلى، وهي بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ وَبِالْقَصْرِ : مَا يَرَاهُ النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ ؛وقد تسهل همزتها، وهي مشتقة من مادة (رأى)، وهي أصل يدل على النظر والإبصار، بعين أو بصيرة،[(١)] وقد فرق بعض العلماء بين الرؤية والرؤيا، رأيته بعيني رؤية، ورأيته في المنام رؤيا، وقيل أن الرؤية تقع بالعين والقلب.[(٢)] ويقابل الرؤى الحُلْمُ بضم اللام وسكونها أيضًا : ما يراه النائم ؛ وقد حَلَم بفتح اللام يحلُم بالضم ، حُلْما وحُلُما ، واحْتَلَم أيضا ؛ وتَحَلَّم تكلف الحلم . وقيل : الْحُلْمُ بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ ، وَيُضَمُّ : مَا يُرَى فِي الْمَنَامِ مِنْ الْخَيَالَاتِ الْفَاسِدَةِ ، وكذلك الرؤية هي ما يدركه المرء ببصره، وتأتي بمعنى الرؤيا،[(٣)]

ولا فرق بينهما في اصطلاح أهل اللغة، بينما فرق بينهما الشارع فكانت الرؤيا من الله ودلالتها تشير إلى الخير، وأما الحلم فهو من الشيطان ودلالته تشير إلى الشر .[(٤)]

الصادقة: مأخوذة من الصدق، وهو مطابق الحكم للواقع، وعليه تكون الرؤيا مطابقة ما يراه النائم للواقع.[(٥)]

---

(١)مقاييس اللغة لابن فارس،(٤٧٢/٢).

(٢)أساس البلاغة،(ص٢١٣)

(٣) ينظر: منتخب من صحاح الجوهري،(١٧٥٣/١)،القاموس المحيط،(١٢٨٥/١)،ط الرسالة، لسان العرب باب الميم فصل الحاء.

(٤)معجم الفروق اللغوية،(١٩٨/١)

(٥) ينظر: التعريفات،(١٣٢/١)، باب الصاد، الكليات،(٥٥٦/١).

المطلب الثاني: الرؤى الصادقة اصطلاحاً.

عرف ابن القيم رحمه الله عموم الرؤى بأنها" أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه". (١)

وهنا يظهر استناد الرؤى على القياس، ويعمل بها الرائي عند الاستدلال في إلحاق النظير بنظيره. كما يقول ابن القيم – مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس

وقال في موضع أخر

"إن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداده على يد ملك الرؤيا ؛ فمرة يكون مثلا مضروبًا ، ومرة يكون نفس ما رآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومِه". (٢)

ثم بيّن أسباب صحة الرؤيا فقال "ولكن الرؤيا ليست مقصورة عليه، بل لها أسباب أخر ؛ من ملاقاة الأرواح وأخبار بعضها بعضًا ، ومن إلقاء الملَك الذي في القلب والروع ، ومن رؤية الروح للأشياء مكافحة بلا واسطة". (٣)

أما الرؤى الصادقة على وجه الخصوص فقد جعلها ابن القيم توكيل من الله لملك الرؤى، ينقل لهذا الرائي شيء من الغيب بما هو مقدر له.

يقول ابن القيم "وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكا علمه وألهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومتقلبها في دينها ودنياها وطبعها ومعارفها

(١) إعلام الموقعين،(١/١٩٥).
(٢) الروح،(١/٢٠).
(٣) المرجع السابق

لا يشتبه عليه منها شيء ولا يغلط فيها فتأتيه نسخة من علم غيب الله من أم الكتاب بما هو مصيب لهذا الإنسان من خير وشر في دينه ودنياه ويضرب له فيها الأمثال والأشكال على قدر عادته فتارة يبشره بخير قدمه أو يقدمه وينذره من معصية ارتكبها أو هم بها ويحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة".[١]

وعند التأمل في كتب الفقهاء والأصوليين بان لي اهتمامهم بالرؤى الصادقة، فهذا ابن عقيل الحنبلي عرفها بأنها إلقاء من الملك وإيحاء من الله سبحانه وتعالى.[٢]

وكذلك الإمام الفقيه الأصولي مُحيي الدين النووي، ينقل تعريفاً للرؤيا عن المازري فنجدها تُعرّف بأنها ما يخلقه الله سبحانه وتعالى في قلب النائم من اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فجعل هذه الاعتقادات والرؤى علماً على أمور آخرى كدلالة الغيم على المطر.[٣]

وكذلك نقل القرافي عن الكرماني تعريفاً للرؤيا التي يصح تعبيرها وهي توكيل الله سبحانه وتعالى للملك في اللوح المحفوظ بأن ينقل لكل واحد ما يتعلق به مما جاء في اللوح المحفوظ.[٤]

وللرؤى حضور في مؤلفات المفسرين، فهذا الإمام الألوسي في تفسيره أشار إلى تعريفها بأنها أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت

---

(١) الروح،(٣٢/١).

(٢)الواضح في أصول الفقه(٣٠٧/٤).

(٣)شرح النووي على صحيح مسلم،(١٧/١٥).

(٤)الفروق للقرافي،(٢٤٢/٤).

صادقة وكاذبة إن كانت من النفس ووساوس الشيطان.[١] وعند مقارنة تعريف ابن القيم رحمه الله، مع بقية الأصوليين، أجدها مشتركة في سبب الرؤيا وكونها من الله ينزلها على العبد بواسطة، وإجماع التعريفات على صدق الرؤى إذا كانت من الله، وإن كانت من النفس وخطراتها فتكون كاذبة.

ويمكنني تعريف الرؤى الصادقة بأنها(إدراك يضعه الله سبحانه وتعالى في قلب المؤمن حال نومه بواسطة الملك**)**

شرح مفردات التعريف.

الإدراك. هو إحاطة بأمر معين ظاهراً وباطناً.[٢]

المؤمن: قيد أخرج الكافر فلا عبرة برؤاه.

حال النوم: قيد أخرج ما يقع حال اليقظه فيسمى خيالاً.[٣]

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

مما ورد في تعريف الرؤى في اللغة هي ما يراه النائم، وتقع في العين والقلب، والرؤى في الاصطلاح مرادفة لها في اللغة وهي ما يلقه الله في قلوب العباد.

(١)روح المعاني،(٦/٣٧٣).

(٢)التعريفات،(١/١١).

(٣)الكليات،(١/٤٣١).

المبحث الثاني: أقسام الرؤى الصادقة.

أطال العلماء في بيان أقسام الرؤى، ومن هؤلاء الإمام ابن عبد البر حيث قال" وقد قسم النبي ﷺ الرؤيا أقساماً تغني عن قول كل قائل، ثم روى حديث(الرؤيا ثلاثا منها أهاويل الشيطان ليحزن بني آدم ومنها ما يهم به في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزاء من النبوة).

وقد قسم ابن القيم–رحمه الله– الرؤى إلى أقسام هي .

القسم الأول: رؤيا من الله.

القسم الثاني: رؤيا من الشيطان.

القسم الثالث: رؤيا من حديث النفس.

ثم جعل الرؤيا الصحيحة ثلاثة أقسام.

القسم الأول: إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت.

القسم الثاني: مثل يضربه ملك الرؤيا الموكل بها،

القسم الثالث: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم، وقد عدّ ابن القيم هذا النوع من قبيل المحسوسات.

القسم الرابع. عروج روحه إلى الله سبحانه وخطا بها له.

القسم الخامس: دخول روح النائم إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك.

يقول ابن القيم" وإن من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد بل كثير من مرائى الناس إنما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق

فإن الرؤيا على ثلاثة أنواع رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا من حديث النفس والرؤيا الصحيحة أقسام منها إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره ومنها مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها ومنها التقاء

روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم كما ذكرنا ومنها عروج روحه إلى الله سبحانه وخطا بها له ومنها دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك فالتقاء ! أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات".[(١)]

ويظهر في الجانب الأصولي موافقة ابن حزم لابن القيم في تقسيم عموم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام، فقال" الرُّؤْيَا هُوَ أَنْوَاع فَمِنْهَا مَا يكون من قبل الشَّيْطَان وَهُوَ مَا كَانَ من الأضغاث والتخليط وَمِنْهَا مَا يكون من حَدِيث النَّفس وَهُوَ مَا يشْتَغل بِهِ الْمَرْء فِي الْيَقَظَة فيراه فِي النّوم من خوف عَدو أَو لِقَاء حبيب أَو خلاص من خوف أَو نَحْو ذَلِك وَمِنْهَا مَا يكون من غَلَبَة الطَّبْع كرؤية من غلب عَلَيْهِ الدَّم للأنوار والزهر والحمرة وَالسُّرُور ورؤية من غلب عَلَيْهِ الصَّفْرَاء للنيران ورؤية صَاحب البلغم للثلوج والمياه وكرؤية من غلب عَلَيْهِ السَّوْدَاء الكهوف وَالظُّلم وَمِنْهَا مَا يريه الله عز وَجل نفس الحالم إِذا صفت من أكدار الْجَسَد وتخلصت من الأفكار الْفَاسِدَة فيشرف الله تَعَالَى بِهِ على كثير من المغيبات الَّتِي لم تأت بعد".[(٢)]

هذا ولم تغفل النصوص النبوية الصحيحة عن بيان أقسام الرؤى، فقد بينت أن الرؤى ثلاثة أقسام، ومن هذه النصوص مايلي:

١-عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: " إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى

(١) الروح(٢٩/١)

(٢) الفصل في الملل والنحل،(١٤/٥)

أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس " قال: «وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين».[١]

٢-عن أبي قتادة، عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم فليتعوذ منه، وليبصق عن شماله، فإنها لا تضره».[٢]

٣- عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة».[٣]

ويظهر لي هنا أن ابن القيم رحمه الله استمدّ تقسيم الرؤى بصورة عامة من هذه النصوص، بالإضافة إلى ما ذكره من تقسيمات أخرى بناءً على اجتهاداته واستنباطاته.[٤]

(١)أخرجه مسلم ،كتاب الرؤيا، باب حدثنا عمرو الناقد، (٥٢/٧)ح (٦٠٤٢).

(٢)أخرجه البخاري ،كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده(١١٩٨/٣)،ح (٣١١٨).

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب التعبير ، باب المبشرات، (٢٥٦٤/٦)،ح(٦٥٨٩) ومسلم ،كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود،(٤٨/٢)، ح(١١٠٢).

(٤) مدارج السالكين(٧٥/١).

المبحث الثالث: علاقة الرؤى بالإلهام.

الرؤى الصادقة والإلهام نوع من أنواع الوحي، والذي يظهر لي أن العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص وجهي، فهناك أوجه تشابه بينهما، وأوجه اختلاف وهي كما يلي:

أولاً: الفرق بين الإلهام والرؤى من خلال التعريف.

الرؤى كما تقدم هي " أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه".[(١)]

بينما الإلهام هو بأنه إلقاء في القلب لا يقتصر على التعليم والبيان؛ لأن التعليم والبيان لا يحصل به الإخبار عن القضاء والقدر.[(٢)]

ويظهر والله أعلم أن كلاً منهما يقوم على الإلقاء بواسطة في قلب العبد.

ثانياً: الفرق بين الرؤى والإلهام من حيث المصدر:

بين ابن القيم رحمه الله مصادر الرؤى وهي كما تقدم:

١- إما أن تكون من الله سبحانه وتعالى يوكل بها ملك الرؤى.

٢- وإما أن تكون من حديث يجول في النفس.

٣- وإما أن تكون من الشيطان.

يقول ابن القيم" فإن الرؤيا على ثلاثة أنواع رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا من حديث النفس".[(٣)]

---

(١) إعلام الموقعين،(١/١٩٥).

(٢) شفاء العليل(ص٥٥).

(٣) الروح(١/٢٩).

وأما الإلهام فقد بين مصادره وهي تختلف عن مصادر الرؤى وهي:

١- الوحي وهو : تكليم الله لرسله، سواء كان التكليم من وراء الحجب، أو عن طريق الملائكة، ويشمل كذلك الإلهام لأنه ما ألقي في النفس.

٢- الفهم وهو كما عرفه ابن القيم بصيرة ونور يقذفه الله في القلب، تنتج عنه الرؤية الحقيقية لما أخبرت به الرسل، فيتحقق مع هذه الرؤية الانتفاع بما جاءت به الرسل.(١)

٣- النفث في الروع وهو هو كشف يحصل به إدراك الغيب، وهو خاص بالنبي ﷺ.(٢)

٤- التحديث هو الإصابة بغير نبوة عرف ابن القيم رحمه الله المحدث بأنه "هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء، فيكون كما يحدث به".(٣)

الفرق بينهما من جهة المتلقي.

الإلهام لا يقع إلا لطائفة مخصوصة وهو نادر الوقوع، أما الرؤى الصادقة فتقع لكثير من المؤمنين الذين يتصفون بالصدق في حديثهم وقلوبهم معمورة بتقوى الله.(٤)

كذلك الرؤى تحتاج إلى قواعد مقررة؛ لتعبيرها وتفسيرها، بخلاف الإلهام لا يحتاج إلى ذلك.

يقول ابن القيم" وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه

(١)إعلام الموقعين(٦٩/١).

(٢)البحر المحيط(١١٦/٨).

(٣) مدارج السالكين(٦٣/١).

(٤)فتح الباري لابن حجر، (٣٨٨/١٢).

يعبر به الرؤيا أحسن تعبير. وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن".[١]

وأما أوجه الاتفاق بينهما فهي :

أولاً: الإلهام والرؤى كلاً منهما من أنواع الوحي، يقول الإمام النووي رحمه الله معلقاً على قوله تعالى قال تعالى: {۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾}.[٢]

والجمهور يرون أن الوحي هنا المراد به الإلهام والرؤى في المنام فكلاهما يسمى وحياً.[٣]

ثانياً: أن كلاً منهما يتضمن نوع من الإدراك والإخبار عما يمكن وقوعه.

(١) إعلام الموقعين(١/١٩٣)

(٢) سورة شورى،آية (٥١).

(٣)شرح النووي على صحيح مسلم،(٦/٣).

المبحث الرابع: حجية العمل بالرؤى الصادقة.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: بيان المسألة.

هل الرؤى الصادقة، والمنامات التي يراها المؤمن، وتتضمن أحكاماً شرعية، ولم نجد ما يشهد لها من أصول الشرع ،هل يصح الاستناد على هذه الرؤى في إثبات الأحكام الشرعية.

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع.

من الضروري قبل الشروع في بيان الخلاف في الرؤى الصادقة، أن أذكر ما وقفت عليه من تحرير محل النزاع، ويمكن إجمال ما وقفت عليه في النقاط التالية.

أولاً: اتفق العلماء أن الرؤى الصادقة من المبشرات، فمن مقاصدها تثبيت قلوب المؤمنين وتقوية عزائمهم، وممن قال بهذا الشاطبي.(١)

ثانياً: اتفق العلماء على أن رؤى الأنبياء وحي، يجب العمل بها كما جاء في رؤيا إبراهيم عليه السلام، وممن ذهب إلى هذا من المالكية الشاطبي، ومن الشافعية الآمدي والزركشي، ومن الحنابلة ابن عقيل، وابن حزم من الظاهرية، ووافقهم في ذلك ابن القيم رحمه الله، واستدل بأن الوحي بدأ برؤيا، خاصةً إذا اقترب الزمان فلا تكاد تخطئ رؤيا المؤمن، وصدق هذه الرؤيا يعتمد على صدق الرائي.(٢)

---

(١)الموافقات،(١١/١)،

(٢) ينظر: الواضح في أصول الفقة،(٣٠٦/٤)،الإحكام في أصول الأحكام للآمدي(١٢٧/٣) الموافقات، (٤١٩/٢)، البحر المحيط،(٨٩/١)،الفصل في الملل والنحل،٠ص١٤)، مدارج السالكين(٧٥/١).

ثالثاً: ذكر الشاطبي رحمه الله أن عموم الرؤى التي لا تحمل بشارة ولا نذارة فإنها غير معتبرة شرعاً.[١]

رابعاً: اتفق العلماء أن الرؤى الصادقة تقبل إذا لم تخرم حكماً شرعياً ولا قاعدة دينية، إذا وافقت نص من النصوص الشرعية، وكانت ملائمة لمقاصد الشارع، فإنه يستأنس بها،[٢] مثال ذلك ما ثبت عن ابن عباس أنه كان يقول بمتعة الحج؛ لثبوتها بالكتاب والسنة، فلما رأى أبي جمرة رؤيا توافق الكتاب والسنة استبشر بها ابن عباس ولم ينكرها.[٣]

المطلب الثالث: محل الخلاف.

اختلف العلماء في الرؤيا الصادقة التي تتضمن حكماً ولم تخالف نص شرعي، وكذلك لم تخرم قاعدة دينية، بغض النظر عن حال هذه الرؤيا هل وقعت متواترة، أم وقعت بصورة الآحاد، وهل هذه الرؤيا تكون دليلاً للرائي فقط، أم تكون نتيجتها عامة للأمة، وسواء كانت هذه الرؤيا في العبادات أو المعاملات أو القضاء، أو سائر مجالات الأحكام الشرعية.

المطلب الرابع: الأقوال في المسألة مع أدلتها.

الرؤى هنا على نوعين:

النوع الأول: من رأى النبي ﷺ يأمره بأمر أو ينهاه عنه، هل هذه الرؤيا حجة ويعمل بها أم لا؟ وفي هذه الرؤيا عدد من الأقوال هي كالأتي:

(١)الموافقات،(١/١١٤).

(٢)الموافقات(١/٤٤٤).

(٣)إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد،(١/٣١٨).

القول الأول: هذه الرؤيا حجة ويجب العمل بها:

أدلة أصحاب القول الأول:

الدليل الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ(من رأني في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل بي).[(١)]

وجه الدلالة من الحديث.

يدل الحديث الشريف على تساوي رؤيا النبي ' في المنام، برؤياه في الواقع؛ لأنها حق فتثبت بها الأحكام الشرعية.

الدليل الثاني: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَضْرِبَ بِالنَّاقُوسِ يَجْمَعُ لِلصَّلَاةِ النَّاسَ وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ لِمُوَافَقَتِهِ النَّصَارَى طَافَ بِي مِنْ اللَّيْلِ طَائِفٌ وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ وَفِي يَدِهِ نَاقُوسٌ يَحْمِلُهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ قَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قُلْتُ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ بَلَى قَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّه

أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ ثُمَّ اسْتَأْخَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ قَالَ ثُمَّ تَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ

(١)أخرجه البخاري كتاب الأدب،باب من سمى بأسماء النبي،(٥/٢٢٩٠)، حديث رقم(٥٨٤٤)، ومسلم ، كتاب الرؤيا،باب قول النبي من رأني في المنام فقد رأني،(٧/٥٤)، حديث رقم(٦٠٦٥).

اللَّـهُ أَكْبَرُ اللَّـهُ أَكْبَرُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ قَالَ فَقَالَ

رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّـهُ ثُمَّ أَمَرَ بِالتَّأْذِينِ فَكَانَ بِـلَالٌ مَـوْلَى أَبِـي بَكْـرٍ يُـؤَذِّنُ بِـذَلِكَ وَيَـدْعُو رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ إِلَـى الصَّـلَاةِ قَـالَ فَجَاءَهُ فَدَعَاهُ ذَاتَ غَدَاةٍ إِلَى الْفَجْرِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ نَائِمٌ قَالَ فَصَرَخَ بِـلَالٌ بِـأَعْلَى صَـوْتِهِ الصَّـلَاةُ خَيْرٌ مِنْ النَّوْمِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأُدْخِلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي التَّأْذِينِ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ".(١)

وجه الدلالة من الحديث:

يـدل هـذا الحـديث علـى حجيـة الـرؤى؛ والـدليل علـى ذلـك وصـف النبي ﷺ لها بأنها حق، وأمره لعبدالله بن زيد بأن يلقيها على بلال رضي الله عنهما إقرار منه ﷺ ، فإذا عمل النبي برؤيا غيره فبدلالة الأولى يعمل برؤيته ﷺ.

قال الشاطبي "وأضعف هؤلاء احتجاجا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المقامات – وأقبلوا وأعرضوا بسببها فيقولون رأينا فلانا الرجل الصالح فقال لنا اتركوا كذا واعملوا كذا ويتفق مثل هذا كثيرا للمتمرسين برسم التصوف وربما قال بعضهم رأيت النبي (ﷺ) في النوم فقال لى كذا وأمرني بكذا فيعمل بها ويترك بها معرضا عن الحدود الموضوعة في الشريعة وهو خطأ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعا على حال".(٢)

(١) أخرجه أحمد في مسنده،(٣٩٩/٢٦)حديث رقم(١٦٤٧٧)، وأخرجه ابن ماجة في سننه،كتاب الأذان والسنة فيها، باب بدء الأذان (٢٣٢/١)،ح(٧٠٦).

(٢) الاعتصام(٢٦٠/١).

القول الثاني: أن هذه الرؤيا ليست بحجة ولا تثبت بها الأحكام الشرعية،حتى ولو رأى الرائي أن النبي ﷺ يأمره بأمر لم يلزمه ذلك: وهذا القول ذكره الزركشي .[(١)]

قال النووي نقلاً عن القاضي عياض "قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا وَمِثْلُهُ اسْتِئْنَاسٌ وَاسْتِظْهَارٌ عَلَى مَا تَقَرَّرَ مِنْ ضَعْفِ أَبَانٍ لَا أَنَّهُ يَقْطَعُ بِأَمْرِ الْمَنَامِ وَلَا أَنَّهُ تَبْطُلُ بِسَبَبِهِ سُنَّةٌ ثَبَتَتْ وَلَا تَثْبُتُ بِهِ سُنَّةٌ لَمْ تَثْبُتْ وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي وَكَذَا قَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرُهُمْ فَنَقَلُوا الِاتِّفَاقَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُغَيَّرُ بِسَبَبِ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ مَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ".[(٢)]

أدلة أصحاب القول الثاني:

الدليل الأول: أن الرائي لا يخرج عن كونه راوٍ، والرواية لا تصح إلا من مستيقظ.

قال النووي "لَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ بِهِ لِأَنَّ حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَتْ حَالَةَ ضَبْطٍ وَتَحْقِيقٍ لِمَا يَسْمَعُهُ الرَّائِي وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ وَشَهَادَتُهُ أَنْ يَكُونَ مُتَيَقِّظًا لَا مغفلا ولا سيء الْحِفْظِ وَلَا كَثِيرَ الْخَطَأِ وَلَا مُخْتَلَّ الضَّبْطِ وَالنَّائِمُ لَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَلَمْ تُقْبَلْ رِوَايَتُهُ لِاخْتِلَالِ ضَبْطِهِ هَذَا كُلُّهُ فِي مَنَامٍ يَتَعَلَّقُ بِإِثْبَاتِ حُكْمٍ".[(٣)]

---

(١)البحر المحيط،(٨٩/١)،

(٢) شرح النووي على مسلم،(١١٥/١).دار إحياء التراث العربي

(٣)المرجع السابق

وقال الزركشي "وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمَنَامَ لَا يُثْبِتُ حُكْمًا شَرْعِيًّا وَلَا بَيِّنَةً وَإِنْ كانت رُؤْيَا النبي ﷺ حَقًّا وَالشَّيْطَانُ لَا يَتَمَثَّلُ بِهِ وَلَكِنْ النَّائِمُ ليس من أَهْلِ التَّحَمُّلِ وَالرِّوَايَةِ لِعَدَمِ تَحَفُّظِهِ".(١)

الدليل الثاني: أن الشارع الحكيم قد حدد موارد الأدلة، ولم تكن الرؤى أحد هذه الموارد؛ فلو كانت صحيحة لبينه النبي ﷺ أو نبه عليه، واستدلوا بقوله ﷺ في حجة الوداع(وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ. وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّى فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ». قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ « اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ».(٢)

ووجه دلالة هذا الحديث:

أن هذا الحديث صرح بالاعتماد على الكتاب والسنة النبوية، وفي الاعتماد على الرؤى زيادة على النص.

الدليل الثالث: إن إثبات الأحكام الشرعية بالرؤى والمنامات ينتج عنه القول بتجديد الوحي بعد وفاة النبي ﷺ وهذا منهي عنه بالإجماع.(٣)

الدليل الرابع: عدم عصمة الرائي، وهذا سبب في الشك في الرؤى وعدم صحتها، وكذلك مما يؤكد على عدم صحتها ما جاءت به النصوص في بيان أنواع الرؤى فمنها ما يكون من الشيطان ومنها ما يكون من حديث النفس.

---

(١) البحر المحيط،(٤/٤٠٤).

(٢) الحديث أخرجه مسلم كتاب الجمعة، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم،(٤/٣٩)،حديث رقم(٣٠٠٩).

(٣)الاعتصام،(١/٢٦١).

نقل الإمام البرماوي عن السبكي قوله " والنائم ليس على يقين مِن كلامه؛ فمِن هنا كان غير حُجة، قال في "شرح المنهاج" في "باب الوصية": فنقول للنائم: الذي جاءت به الشريعة تصديقك في أنك رأيت، لا في أنك سمعت. فإنْ قال: لا أَمْتَرِي في سماع نفسي. قُلنا له: حُكم الله لا يُتَلَقَّى إلا مِن لفظٍ أو مِن استنباط، ولَسْتَ في شيء منهما، ولَسْنَا على قَطْع بأنَّ سماعك تلقي للخطاب مِن تلك الصورة الظاهرة التي لا يتمثل الشيطان بها. فإنْ جاءك القَطْع بسماعه منها لا مِن غيرها، لم نجد إلى ذلك سبيلًا غير أَمْر أَوْقَعَه الله في

قلبه، وليس ذلك إلا لبعض الآحاد، ثم ليس هذا الشرع الظاهر الذي أَلْزَم الله عباده به قاطبة".(١)

الدليل الخامس: أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر عباده بالامتثال بما وقع لهم في منامهم.

والدليل على هذا حديث عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ " .(٢)

(١) الفوائد السنية،(١٨٨/٥).

(٢) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الإيمان، باب التكليف (١٧٨/١)، ح(١٤٣)، والترمذي في سننه، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد(٢٤/٤)،ح(١٤٨٨)، وقال حديث حسن، وأبو داوود في سننه، كتاب الحدود، باب المجنون يسرق أو يصيب حدا،(٥٤٥/٢)،(ح٤٤٠٠)،وابن ماجة في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق والمعتوه والصغير والنائم(٦٥٨/١)، حديث رقم ٠٢٠٤١ وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، ينظر: المستدرك(٣٨٨/٤).

قال الشاطبي" وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنة".[1]

القول الثالث: نقل الزركشي رحمه الله عن ابن دقيق العيد قوله باستحباب العمل بالرؤى إذا رأى النبي ﷺ يأمره بأمر لم يثبت عنه في اليقظة خلافه.[2]

النوع الثاني: الرؤى التي تتضمن أوامر ونواهي من غير رؤية للنبي ﷺ ،وفيها أربعة أقوال.

القول الأول: رأي ابن القيم-رحمه الله- في هذه الرؤيا، وله ثلاثة أقوال.

القول الأول: ذكر ابن القيم رحمه الله بأن الرؤيا الصادقة في المرتبة العاشرة من مراتب الهداية؛ لأنها جزء من النبوة، واستدل على ذلك بقول النبي ﷺ (الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة).

ثم ذكر سبب هذا التخصيص، إن أول مبتدأ الوحي كان هو الرؤيا الصادقة، وذلك نصف سنة، ثم انتقل إلى وحي اليقظة مدة ثلاث وعشرين سنة، من حين بعث إلى أن توفي، صلوات الله وسلامه عليه، فنسبة مدة الوحي في المنام من ذلك جزء من ستة وأربعين جزءا.

ثم بين أن هذه الرواية معارضة برواية أخرى هي (إنها جزء من سبعين جزءاً).

(١) الاعتصام،(٢٦٤/١).

(٢)البحر المحيط،٩٠/٠١).

ويمكن الجمع بين هذه الروايتين إن ذلك بحسب حال الرائي، فإن رؤيا الصديقين من ستة وأربعين، ورؤيا عموم المؤمنين الصادقة من سبعين، والله أعلم.(١)

القول الثاني: ذهب ابن القيم إلى اعتبار الرؤى الصادقة، وعدّها من الوحي؛ واستدل بأن الوحي بدأ برؤيا، خاصةً إذا اقترب الزمان فلا تكاد تخطئ رؤيا المؤمن، وصدق هذه الرؤيا يعتمد على صدق الرائي،.(٢)

القول الثالث: ذكر ابن القيم أن رؤيا غير الأنبياء تعرض على الوحي الصريح؛ فإن وافقته عُمل بها، ومن أسباب موافقتها للوحي أن تكون صادقة وأن تتواطء، وإن خالفت الوحي الصريح فإنها تُهمل ولا يعمل بها.(٣)

القول الثاني: أن هذه الرؤيا حجة ويجب العمل بها، وهذا قول ممن يرى حجية الإلهام مطلقا؛ لأن كلاً منهما نوع من أنواع الكشف.(٤)

أدلة أصحاب القول الثاني:

أستدل أصحاب هذا القول بأدلة متعددة من الكتاب الكريم والسنة النبوية والإجماع.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم.

(١)مدارج السالكين،(١/٧٤).

(٢)مدارج السالكين، (١/٥٠).

(٣)المرجع السابق.

(٤) ينظر: تقويم الأدلة،(١/٣٩٢)،ميزان الأصول في نتاج العقول،(١/٦٧٩)، البحر المحيط(٤/٤٠٠).

الـدليل الأول: قـال تعـالى: قـال تعـالى: {أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢} .[1]

وجه الاستدلال بالآية.

تدل الآية الكريمة على حجية الإلهام؛ فانشراح الصدر بالإسلام من غير كسب العبد، إنما هو نور له من الله، وهذا النور لا يكون إلا إلهاماً؛ لأنه حصل من غير واسطة للعبد.[2]

ويجاب عن هذا الدليل:

أن الآيات الدالة على انشراح الصدر، لا تدل على حجية الإلهام مطلقاً؛ لأن انشراح الصدر إنما يحصل بالعلم والنظر في الحجج والبراهين، فإن هذا النور الذي يكسبه يهتدي به إلى مصالح الأمور، وليس المعنى المقصود من هذه الآيات أن الله يلقي في قلب العبد الحجج من غير صنع العبد، بل لا بد للعبد من النظر والتأمل حتى يبلغ هذه المنزلة.[3]

الـدليل الثـاني: قال تعالى: {أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢} .[4]

---

(١) سورة الزمر، آية (٢٢)

(٢)ميزان الأصول(١/٦٨٠).

(٣)تقويم الأدلة(ص٣٩٧)،

(٤) سورة الأنعام،آية (١٢٢).

وجه الاستدلال بالآية.

تدل الآية الكريمة على قدرة الله سبحانه وتعالى، فإحياء القلب بالإيمان، ينتج عنه نور يبصر به الحقائق، وهذا النور إنما هو إلهام من الله سبحانه وتعالى.(١)

ويجاب عن هذا الدليل.

أن إحياء القلب الميت يكون بطريقين هما:

١- با لهداية بعد مجاهدة العبد نفسه، وهي لكل مؤمن.

٢- بالاختيار والاصطفاء وهذا خاص بالأنبياء والأولياء.

و بعد ذلك يصبح العبد قادر على النظر وإعمال الفكر في الآيات،و لا دلالة في الآية على أن المقصود بإحياء القلب بالتقوى هو الإلهام.(٢)

الدليل الثالث: قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا }.(٣)

وجه الاستدلال بالآية الكريمة.

تفيد الآية الكريمة، أن هذه النفس عرفت ما سبق لها من القضاء والقدر، بالإلهام وهو الإيقاع في القلب، بدون نظر ولا استدلال.(٤)

ويجاب عن هذا الدليل.

أن النفس عرفتها بطريق العلم وهو الآيات والحجج.(٥)

---

(١)ميزان الأصول(١/٦٨٠).

(٢)تقويم الأدلة(ص٣٩٧)،

(٣) سورة الشمس،من آية(٧-٨).

(٤) ينظر: تقويم الأدلة(١/٣٩٢)، قواطع الأدلة(٢/٣٤٨)،شفاء العليل(١/٥٥).

(٥)تقويم الأدلة(٣٧٩).

أدلتهم من السنة النبوية.

الدليل الأول: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ، قال النبي ﷺ ، اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ، ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ}.(١)

وجه الدلالة من الحديث.

يبين هذا الحديث أن الفراسة نوع من أنواع الإلهام؛ فهي تدل على ما وقع في القلب بغير نظر ولا حجة.(٢)

يجاب عن هذا الدليل.

أن هذا الحديث قد ضعفه العلماء، والحديث الضعيف لا يستند عليه ولا تقوم عليه الحجة؛ ولكن إن سلمنا بصحته جزء منه فإن الله يقذف الحق والنور في قلوب من يشاء من عباده، وهذه الكرامة منزلة لا تكون إلا للأنبياء والأولياء، فلا يصح إطلاقه على كافة عموم المؤمنين.

الدليل الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ".(٣)

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب سورة الحجر (٢٩٨/٥)،ح(٣١٢٧) قال الألباني حديث ضعيف.

(٢) ينظر: تقويم الأدلة(٣٢٩)، قواطع الأدلة(٣٤٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب (أحسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم) (١٢٧٩/٣)، ح(٣٢٨٢)،.

وجه الدلالة من الحديث.

يبين الحديث أن الإلهام اصطفاء لا يقع إلا لأهل النفوس الزكية المطمئنة.(١)

يجاب عن هذا الحديث.

أن هذا الحديث خاص بعمر رضي الله عنه، وعلى سبيل الافتراض بعمومه؛ فإن عمر رضي الله عنه لم يكن يعمل بغير الكتاب والسنة، ولم يدعو الناس للعمل والأخذ بما ألهم به،

ثالثاً: أدلتهم من الإجماع

استدل أصحاب هذا القول على صحة مذهبهم، بدليل الإجماع، ووجه الاستناد على الإجماع عندهم، هو ما نقله الدبوسي والسمرقندي :

يقول الدبوسي "وقالت الأمة فيمن اشتبهت عليه القبلة فصلى بغير تحري بغلبة الظن، أنه لا يجوز، وإذا صلى بتحريه بقلبه أجزته وقلتم أنتم إن صلاته تجزيه، وإن خالف جهة الكعبة بيقين وإذا خالف جهة تحريه لا تجزيه وإن أصاب الكعبة".(٢)

ونقل الإجماع السمرقندي فقال "وأما دلالة الإجماع: فإن من اشتبهت عليه القبلة، فصلى، بغير تحر ، بقلبه، للقبلة (إنه لا تجوز صلاته. وإن صلى بالتحري أجزأته".(٣)

ويمكن أن يجاب عليه.

أن هذا ليس إلهاماً، بل عمل بالظن وتحرٍ بالعلامات الحسية.

---

(١)البحر المحيط(٤٠١/٤)،

(٢) تقويم الأدلة(٣٩٣).

(٣) ميزان الأصول(٦٨٠/١).

القول الثالث: عدم حجية هذه الرؤى، وبذلك لا تكون الرؤى دليلاً مستقلاً ولا يثبت بها حكماً شرعياً، حتى وإن تضمن ما يشهد لها في الشرع.[١]

القول الرابع: أن هذه الرؤى يستأنس بها وتعدُّ من المبشرات والمنذرات،إن وجد ما يشهد لها بالاعتبار في الشرع.[٢]

المطلب الخامس: ثمرة الخلاف في الرؤى الصادقة.

بعد الإطلاع على أقوال العلماء وسبرها، فإنه يظهر لي والله أعلم أن الخلاف في أصل الرؤى هو خلاف معنوي، وثمرة هذا الخلاف تدور حول نقطة رئيسة وهي (عصمة الرائي)، فهنا يظهر موقفان:

الأول: موقف أهل السنة والجماعة وهم يرون عدم عصمة غير الأنبياء، وعلى هذا فإن ثمرة هذا القول هو عدم استقلال الرؤى في إثبات الأحكام الشرعية؛ لعدم عصمة الرائي .

يقول ابن تيمية (وَالْقَاعِدَةُ الْكُلِّيَّةُ فِي هَذَا أَنْ لَا نَعْتَقِدَ أَنَّ أَحَدًا مَعْصُومٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، بَلِ الْخُلَفَاءُ وَغَيْرُ الْخُلَفَاءِ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْخَطَأُ، وَالذُّنُوبُ الَّتِي تَقَعُ مِنْهُمْ، قَدْ يَتُوبُونَ مِنْهَا، وَقَدْ تُكَفَّرُ عَنْهُمْ بِحَسَنَاتِهِمُ الْكَثِيرَةِ، وَقَدْ يُبْتَلَوْنَ [أَيْضًا] بِمَصَائِبَ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُمْ بِهَا).[٣]

الثاني: موقف غلاة الصوفية وهو عصمة الرائي، وثمرة هذا القول هو الاهتمام بالرؤى والاعتماد عليها في بناء الأحكام الشرعية.

(١)البحر المحيط،(٨٩/١).

(٢)الموافقات(١١/١).

(٣) منهاج السنة النبوية،(١٩٦/٦).

يقول الغزالي "وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف أولوه فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف".[(١)]

المطلب السادس: الترجيح ومسوغاته.

يظهر لي والله أعلم، أن الراجح في أصل الرؤى هو التوسط والاعتدال بين النفي المطلق والإثبات المطلق ، فلا تردّ وتُرفض جملةً وتفصيلا، ولا ترتقي لدرجة إعمالها مساواة بالأدلة الصحيحة، فحينئذ يعمل بها عند تعذر الدليل استئناساً بها وفق ما تقرّر من الضوابط والشروط؛ لأن إعمالها أولى وأحرى من التوقف في المسألة.

(١) إحياء علوم الدين،(١/١٠٤).

المبحث الخامس: ضوابط العمل بالرؤى الصادقة.

حتى يمكن العمل بالرؤى الصادقة والاستئناس بها، فلا بد من ضوابط معينة تضبط هذه الرؤى وهي كالتالي:

الضابط الأول: ذكر ابن القيم رحمه الله أن رؤيا غير الأنبياء تعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته عمل بها وإن خالفته فلا يعمل بها.[١]

ومثال لهذه الرؤيا التي خالفت الوحي، لو قال رجل رأيت النبي ﷺ يقول لي الليلة أول ليلة من رمضان، فإن هذه الرؤيا لا تصح؛ لأنها خالف قوله ﷺ (صوموا لرؤيته).[٢]

قال ابن الصلاح" لَا يجوز الِاعْتِمَاد فِي ذَلِك على مَا يرَاهُ فِي النّوم ويسمعه من رَسُول الله ﷺ وَلَيْسَ ذَلِك من أجل عدم الوثوق بِأَن من رَآهُ ﷺ فقد رَآهُ حَقًّا فان ذَلِك موثوق بِهِ بل ذَلِك من أجل عدم الوثوق بضبط الرَّأْي لذَلِك فَإِن حَالَة النّوم حَالَة غيبَة وَبطلَان للقوة الحافظة لما يجْرِي فِي النّوم على التَّفْصِيل وَنَحْو هَذَا وعَلى هَذَا درج أهل الْعلم وَأهل الْمعرفَة الماضون وَإِنَّمَا يعْتَمد فِي الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة وَنَحْوهَا على الدَّلَائِل الشَّرْعِيَّة الْمَعْلُومَة وَالله أعلم".[٣]

الضابط الثاني: أن تتضمن هذه الرؤى بشارةً أو نذارة؛ كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا أو لا يكون إن فعل كذا فيعمل على وفق ذلك.[٤]

الضابط الثالث: ذكر ابن القيم لصحة الرؤى أن تحتف بها قرينة تدل على صحتها، ومثال ذلك ما جاء في قصة عوف رضي الله عنه عندما نفذّ وصية الصعب بن جثامة بعد موته، عن طريق رؤيا في المنام، وعلم صحة

(١)مدارج السالكين (١/٥٠).

(٢)المجموع (٦/٢٨١).

(٣) فتاوى ابن الصلاح (١/٢٦٢).

(٤)المرجع السابق.

هذه الرؤيا بالقرائن التي أخبره بها، وذكر ابن القيم رحمه الله أن هذه القرائن التي احتفت برؤيا عوف هي أقوى وأحرى بالعمل من بعض القرائن كا إثبات النسب بالقيافة.(١)

الضابط الرابع: أن لا تخرم حكما شرعيا ولا قاعدة دينية فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكما شرعيا ليس بحق فى نفسه بل هو إما خيال أو وهم وإما من إلقاء الشيطان وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه وجميع ذلك لا يصح اعتباره.(٢)

الضابط الخامس: أن يكون العمل بالرؤى الصادقة في مجال المباح والأمور الجائزة، كأن يرى رجلاً أن فلانا يقصده في زمن معين أو يعرف ما قصد إليه في إتيانه من موافقة أو مخالفة أو يطلع على ما في قلبه من حديث أو اعتقاد حق أو باطل وما أشبه ذلك فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه أو يتحفظ من مجيئه إن كان قصده الشر فهذا من الجائز له.(٣)

الضابط السادس: أن يكون هناك داعٍ من الحاجة والضرورة للعمل بالرؤى، وقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخبر بالمغيبات للحاجة إلى ذلك ومعلوم أنه عليه الصلاة و السلام لم يخبر بكل مغيب اطلع عليه بل كان ذلك في بعض الأوقات وعلى مقتضى الحاجات وقد أخبر عليه الصلاة و السلام المصلين خلفه أنه يراهم من وراء ظهره لما لهم في ذلك من الفائدة لهم.(٤)

---

(١)الروح،(ص١٦).

(٢)الموافقات(١/٤٤٤).

(٣)الموافقات،(٢/٢٧٣).

(٤)الموافقات،(٢/٢٧٤).

المبحث السادس: التطبيقات المخرجة على الرؤى الصادقة عند ابن القيم.

١- تحديد ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، بناءً على رؤيا الصحابة رضي الله عنهم. وإذا تواطأت رؤيا المسلمين لم تكذب، وقد قال النبي ﷺ لأصحابه لما أروا ليلة القدر في العشر الأواخر، قال "أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر، فمن كان منكم متحريها فليتحرها في العشر الأواخر من رمضان"، والرؤى كالكشف منها روحاني ومنها نفساني ومنها شيطاني، فالتي تتكون سبباً للهداية هي التي من الله سبحانه وتعالى.(١)

٢- إثبات التقاء أرواح الأموات مع الأحياء في منامهم، **يقول ابن القيم**" وهذه المرائي وإن لم تصح بمجردها لإثبات مثل ذلك فهي على كثرتها وأنها لا يحصيها إلا الله قد تواطأت على هذا المعنى وقد قال النبي أرى رؤيا رؤياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر يعني ليلة القدر فإذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطؤ روايتهم له وكتواطؤ رأيهم على استحسانه واستقباحه وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح على أنا لم نثبت هذا بمجرد الرؤيا بل بما ذكرناه من الحجج وغيرها".(٢)

٣- إثبات الوصية واستحسانها بالرؤى، ومثال ذلك إثبات أبو بكر الصديق وخالد بن الوليد وصية قيس بن ثابت وانتزاع الدرع مما هي في يده، بالرؤيا، وذكر ابن القيم أن هذا من محض الفقه.(٣)

---

(١)مدارج السالكين،(٧٥/١).

(٢)الروح،(٩/١).

(٣)الروح(١٥/١).

الخاتمة:

أبانت هذه الدراسة أهمية الرؤى الصادقة، وموقف أهل السنة والجماعة منها، ويظهر لي والله أعلم تعدد مجالات إعمالها وتوظيفها ومن هذه النتائج مايلي:

١- يمكن العمل بالرؤى الصادقة والاستئناس بها ، بعدد من الضوابط والقيود التي وضعها ابن القيم ووافقه في ذلك عدد من الأصوليون.

٢- أبان البحث أهمية الرؤى الصادقة في مجال تأكيد الأحكام الشرعية، مثال هذا ماجاء في رؤيا إبراهيم عليه السلام عندما رأى ذبح ابنه إسماعيل، يقول ابن القيم" ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بالرؤيا".(١)

٣- كذلك أبان البحث عمل الرؤى في مجال الترجيح في المسائل الخلافية، إذا اختلفت الأقوال على المستفتي ، فإذا رأى رؤيا تؤكد جانب من هذه الأقوال فإنه يعمل بها استئناساً، ومثال ذلك ماجاء في حديث أبي جمرة الضبعي أنه قال (تمتعت فنهاني ناس عن ذلك تمتعت فنهاني ناس فسألت ابن عباس رضي الله عنهما فأمرني فرأيت في المنام كأن رجلا يقول لي حج مبرور وعمرة متقبلة فأخبرت ابن عباس فقال سنة النبي صلى الله عليه و سلم فقال لي أقم عندي فأجعل لك سهما من مالي قال شعبة فقلت لم ؟ فقال للرؤيا التي رأيت).(٢)

٤- تظهر ثمرة الخلاف في الرؤى الصادقة، حول مسألة مهمة وهي (عصمة الرائي) فأبان البحث موقف أهل السنة والجماعة، وهو عدم عصمة غير الأنبياء.

(١) مدارج السالكين،(٧٥/١).

(٢) الحديث أخرجه البخاري ،كتاب الحج، باب الإقران والتمتع والإفراد بالحج، (٥٦٨/٢)، ح(١٤٩٢)،ومسلم كتاب الحج، باب جواز العمرة في أشهر الحج،(٥٧/٤)، حديث رقم(٣٠٧٤)،.

فهرس المصادر والمراجع.

١-القرآن الكريم.

٢- الإحكام في أصول الأحكام: المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)،المحقق: عبد الرزاق عفيفي،الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

٣- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: المؤلف : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى : ٧٠٢هـ)،المحقق : مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس،الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤-إحياء علوم الدين: المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،الناشر: دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٥- أساس البلاغة: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦-الاعتصام: المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧- إعلام الموقعين: المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)،المحقق : طه عبد الرؤوف سعد، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، الطبعة : ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٨-البحر المحيط المؤلف : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ)

المحقق : محمد محمد تامر، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة : الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٩-التعريفات المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥،تحقيق : إبراهيم الأبياري.

١٠-تقويم الأدلة: المؤلف: أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدّبوسيّ الحنفي (المتوفى: ٤٣٠هـ)،المحقق: خليل محيي الدين الميس، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١١-تهذيب التهذيب: المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ،عدد الأجزاء: ١٢.

١٢-الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المالكي، ت ٧٩٩هـ، تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، طبعة دار التراث بالقاهرة للطبع والنشر ١٣٩٤هـ.

١٣- روح المعاني: المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

١٤-الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والمؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٥ – ١٩٧٥.

١٥-سنن الترمذي الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون

١٦-سنن أبي داوود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

١٧-سنن ابن ماجة: المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٨- سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٩- شجرة النور في طبقات المالكية: المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ)،علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٠- شرح النووي على صحيح مسلم المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)،حققه: محمود الأرناؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٢-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،المحقق: -الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٣-صحيح مسلم، المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة . بيروت.

٢٤-صحيح البخاري: الجامع الصحيح المختصر، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

٢٥-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.

٢٦- فتح الباري لابن حجر المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٢٧-فتاوى ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)،المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٢٨- الفروق للقرافي: أنوار البروق في أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)،الناشر: عالم الكتب.

٢٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل: المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)،الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

٣٠- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣١-الفوائد السنية في شرح الألفية: المؤلف: البرماوي شمس الدين محمد بن عبد الدائم (٧٦٣ – ٨٣١ هـ)،المحقق: عبد الله رمضان موسى، الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة – جمهورية مصر العربية [طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية]،الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

٣٢- قواطع الأدلة في الأصول، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)،المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.

٣٣-الكليات المؤلف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.،تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري.

٣٤- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م

٣٦- المجموع شرح المهذب: المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار الفكر،(طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).

٣٧- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٨- المستدرك على الصحيحين: المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٩- معجم الفروق اللغوية: لمؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: ،الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٠- مقاييس اللغة المؤلف : أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون، الناشر : اتحاد الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٤١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٤٢-الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان
الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٤٣- ميزان الأصول في نتاج العقول: المؤلف: علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (المتوفى: ٥٣٩ هـ)حققه وعلق عليه وينشره لأول مرة: الدكتور محمد زكي عبد البر، الأستاذ بكلية الشريعة ،- جامعة قطر، ونائب رئيس محكمة النقض بمصر (سابقا)،لناشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٤٤- الواضح في أصول الفقه: المؤلف: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣هـ):المحقق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي: الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م